مقتل (3) من عناصر الشرطة العراقية في (الرمادي) والمالكي يمهل الفلوجة

■ بغداد / متابعات :

قال مصدر أمني إن ثلاثة عناصر من الشرطة العراقية قتلوا وأصيب ضابط برتبة عقيد بجروح في تفجير استهدف موكبه أمس الاثنين شرق مدينة الرمادي مركز محافظة الأنبار غربي البلاد.

ونقلت وكالة يونايتد برس إنترناشونال عن المصدر الأمني قوله إن عبوة ناسفة انفجرت وسط قضاء الخالدية أثناء مرور موكب العقيد رحيم السويداوي، مما أسفر عن إصابته بجروح ومقتل ثلاثة من أفراد حمايته.

يأتي ذلك بينما تجددت الاشتباكات بين الجيش العراقي ومسلحين في الرمادي بمحافظة الأنبار وأبو غريب غرب العاصمة بغداد.

وقالت مصادر في الشرطة العراقية إن ثمانية أشخاص قتلوا، وأصيب 17 آخرون في اشتباكات شاركت فيها مروحيات غرب بغداد.

وقال مسلحو العشائر إنهم اشتبكوا مع قوات حكومية في أبو غريب وأحرقوا كاسحة ألغام وخمس عربات من نوع همر، في حين أفادت مصادر صحفية بأن عشرات العائلات في قرى زوبع بأبو غريب نزحت باتجاه مناطق آمنة قرب الفلوجة.

وفي البوبالي شرق الرمادي، قالت مصادر حكومية إن ثلاثة من مسلحي القاعدة قتلوا في اشتباكات مع قوات أمنية تساندها صحوات ومروحيات، بينما قال المسلحون إنهم قتلوا عددا من عناصر الأمن والصحوات وأحرقوا سبع عربات للجيش بينها مدرعة.

كما قصف الجيش منزل ومجلس ناجي الفراجي أحد شيوخ البوفراج، وحملت عشيرته المحافظ أحمد خلف وقائد الصحوة أحمد أبو ريشة مسؤولية القصف.

من جهته، قال رشيد الخليفاوي -وهو أحد شيوخ البوخليفة في الرمادي- إن حديث أبوريشة أحد قادة الصحوة عن اتفاق مع العشائر لطرد المسلحين من المدن لا أساس له من الصحة.

وتتزامن هذه التطورات مع تعهد قدمه رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي بعدم شن هجوم عسكري على الفلوجة لتجنيب المدينة مزيدا من الدمار، وقال

إنه سيمنح رجال العشائر مزيدا من الوقت لطرد المسلحين المرتبطين بتنظيم القاعدة.

وأضاف المالكي أنه يريد أن ينهي وجود من وصفهم بالمتشددين دون إراقة دماء، لأن أبناء الفلوجة "عانوا كثيرا"، في إشارة إلى الهجمات المدمرة التي شنتها القوات الأميركية على المدينة عام 2004.

وقد استنكر المالكي -في وقت سابق- اتهام القوات العراقية بالطائفية وتصاعد الانتقادات ضد العمليات العسكرية في الأنبار، وقال إن "قضية الوقوف إلى جانب القوات المسلحة وهي تخوض غمار مواجهة دامية ضد تنظيم القاعدة والإرهابيين -الذين تجاوزوا كل المقدسات- ليست قضية سياسية عادية حتى نأخذ منها موقفا مؤيدا أو معارضا".

ووصف القول إن العمليات العسكرية في الأنبار تجري على خلفية طائفية بأنه "وباء كبير"، موجها كلامه إلى المنتقدين قائلا إن المعركة ضد ما سماه الإرهاب "معركة الجميع شئتم أم أبيتم".

وتعاني مدينة الفلوجة وضعا إنسانيا صعبا مع استمرار حصار قوات الجيش لها، ونفاد المواد الغذائية والطبية والوقود.

وفي حوادث أمنية أخرى، أفاد مصدر أمني بأن الجيش العراقي قتل مسلحا البارحة أثناء محاولته زرع عبوة ناسفة في منطقة الصلاحية بالموصل شمالي البلاد، فيما أصيب ثلاثة مدنيين بجروح بانفجار عبوة ناسفة بمنطقة الدورة جنوب غربي بغداد.

وفي حادث آخر وقع أمس الأول، اغتال مسلحون مجهولون عالم الدين وأحد قادة المظاهرات بمحافظة نينوى الشيخ محمد رضوان الحديدي في هجوم مسلح على منزله في حي العامل غرب الموصل.

وفي مدينة تكريت شمال بغداد، ذكرت الشرطة العراقية أن ضابطا برتبة نقيب يعمل في قوات التدخل السريع واسمه قاسم جاسم قتل مساء أمس الأول برصاص مسلحين، ثم لاذوا بالفرار.

وفي بغداد قتل 32 شخصا وأصيب عشرات بجروح في هجمات متفرقة وقع أغلبها في بغداد، حسب ما أفادت به مصادر أمنية وطبية. وقال متحدث باسم الشرطة إن تسعة أشخاص قتلوا وأصيب 17 آخرون بجروح في انفجار سيارة مفخخة استهدف متطوعين للجيش قرب مرأب العلاوي وسط بغداد.

وفي هجوم آخر، قتل خمسة أشخاص على الأقل وجرح 16 في انفجار سيارة مفخخة عند ساحة عدن بمنطقة الكاظمية شمال بغداد، وفقا لضابط في الشرطة، كما قتل شخص وأصيب أربعة من المدنيين جراء انفجار عبوة ناسفة في حي المنصور غربي بغداد.

وفي طوزخورماتو قتل ثلاثة أشخاص وأصيب العشرات في هجوم بسيارة مفخخة، بينما قتل سبعة أشخاص بينهم قائد قوة التدخل السريع أحمد كيا، وأصيب أكثر من ثلاثين في هجمات بصلاح الدين، كما قتل ستة أشخاص معظمهم من الشرطة، وأصيب 12 آخرون في هجمات متفرقة في بعقوبة.

تواصل الوساطة لوقف إطلاق النار بجنوب السودان

■ جوبا / متابعات :

يواصل الوسطاء الأفارقة والموفد الأميركي للسودان وجنوب السودان دونالد بوث الضغط على طرفي النزاع في جنوب السودان من أجل إبرام وقف إطلاق نار، فيما تستمر المعارك على الأرض للسيطرة على مدينة بور الإستراتيجية.

وتأتي هذه المحاولات عقب مطالبة رياك مشار النائب السابق لرئيس الجنوب سلفاكير ميارديت بإطلاق سراح جميع المعتقلين، مما اعتبر حجر عثرة أمام التوصل لاتفاق وقف إطلاق النار، بينما طلبت جوبا من الخرطوم المساعدة على إصلاح آبار النفط المتضررة من أعمال العنف.

وخاضت القوات الحكومية الموالية للرئيس سلفا كير قتالا على مدى أكثر من ثلاثة أسابيع مع متمردين موالين لنائبه السابق مشار، مما دفع هذا البلد المصدر للنفط إلى شفا حرب أهلية.

ورغم أن الجانبين عقدا محادثات في الأيام القليلة الماضية بأديس أبابا في مسعى لوقف إطلاق النار فإنهما لم يحرزا تقدما كبيرا بعد رفض كير طلب المتمردين بإطلاق سراح 11 محتجزا اعتقلوا في ديسمبر لصلتهم بمزاعم عن محاولة انقلاب.

وكان ثلاثة مبعوثين أفارقة من الهيئة الحكومية للتنمية لدول شرق أفريقيا (إيغاد) قد التقوا السبت بمشار في إطار جهود للاتفاق على هدنة إلا أنه لم يستجب لهم.

ونقلت وكالة رويترز عن بوث -الذي رافق مبعوثي (إيغاد)- قوله إن إطلاق سراح المعتقلين يعد شرطا مسبقا قبل توقيع اتفاق وقف الأعمال العسكرية»، مضيفا «ما نحتاج إليه حقا هو الاستمرار في الضغط على الحكومة إيجاد سبيل يسمح لهؤلاء المعتقلين بالمشاركة في المحادثات».

من جهته، قال مسؤول (إيغاد) إن المبعوثين سافروا مجددا إلى جوبا عاصمة جنوب السودان، لمحاولة إقناع كير بالإفراج عن المعتقلين.

وقال المسؤول لرويترز «أحرزنا بعض التقدم مع مشار بالموافقة على بعض بنود مسودة اتفاق وقف الأعمال العسكرية لا تزال لديه نقاط خلاف، وسنعمل على حلها».

ولم ينجح المبعوثون حتى الآن في الإفراج عن المعتقلين مع إصرار كير على خضوعهم للتحقيق وتقديم من يثبت إدانته منهم للعدالة، حيث يطالب معسكر مشار بأن يشارك هؤلاء في المفاوضات بأديس أبابا، في وقت يريد سلفاكير محاكمتهم.

وكان وزير الإعلام في جنوب السودان مايكل ماكوي -الذي يترأس الوفد الحكومي في مفاوضات أديس أبابا- أكد في وقت سابق استعداد فريقه للتوقيع على اتفاق بوقفإطلاق النار متى ما غيّر الطرف الآخر موقفه من شرط إطلاق سراح المعتقلين السياسيين.

وتتضمن نسخة من مسودة اتفاق وقف إطلاق النار -صاغها الوسطاء- آليات المراقبة لضمان التنفيذ الكامل للاتفاق الذي جرى تأجيله بسبب مطالب المتمردين بإطلاق سراح 11 سياسيا متحالفين مع مشار ومحتجزين منذ الشهر الماضي.

ويقترح الوسطاء إنشاء قوة غير مسلحة لمراقبة احترام الاتفاق المحتمل، كما يطالبون بالسماح فورا بإيصال «مساعدة طارئة» للنازحين جراء المعارك.

إلى ذلك، قالت القوات الحكومية في جنوب السودان إنها تتقدم في عمليتها العسكرية لاستعادة السيطرة على بور آخر مدينة إستراتيجية لا تزال تحت سيطرة المتمردين في ولاية جونقلي بعد انسحابهم الجمعة الماضية من مدينة بانتيو النفطية عاصمة ولاية الوحدة.

ونقلت وكالة الصحافة الفرنسية عن المتحدث العسكري قوله إن «بور لا تزال تحت قبضة المتمردين، إلا أن قواتنا تتحرك تجاهها».

يأتي ذلك في الوقت الذي طلب وزير النفط في دولة جنوب السودان ستيفن ديو-داو من نظيره السوداني مكاوي محمد عوض -أثناء زيارة الى الخرطوم الأحد- المساعدة على إصلاح آبار النفط التي تضررت من المعارك الدائرة في جنوب السودان بين القوات الحكومية والمتمردين.

وبحسب وكالة الصحافة الفرنسية نقلا عن وكالة الأنباء السودانية الرسمية (سونا)، فإن عوض اتفق مع ديو-داو على جعل الإنتاج النفطي لجنوب السودان يستمر، متعهدا بالمساعدة ومد باحتياجات صيانة الآبار التي توقفت عن العمل بحقول الوحدة نتيجة الأحداث الأخيرة في مناطق البترول بدولة الجنوب».

وتقول الأمم المتحدة إن نحو أربعمائة ألف شخص فروا من منازلهم بسبب المعارك في جنوب السودان التي أوقعت «أكثر بكثير» من ألف قتيل، ومن بين اللاجئين فر خمسون ألفا إلى دول مجاورة.

إلياس سحّاب

التفاؤل الذي يدفع للتشاؤم

لعل جون كيري وزير الخارجية الأمريكية، قد ضرب الرقم القياسي بين كل وزراء الخارجية السابقين للولايات المتحدة، في عدد زياراته للمنطقة العربية وللشرق الاوسط . ولعله أيضاً، وحتى الآن، قد ضرب رقماً قياسياً آخر في عمليات الضغط التي يقوم بها على المتفاوضين من الجانبين الفلسطيني و«الإسرائيلي» للوصول إلى حل سياسي نهائي أو شبه نهائي للصراع العربي- «الإسرائيلي»، وفي مدى منظور، حدده بتسعة أشهر .

ومع أن مهمة كيري هذه كانت تبدو منذ انطلاقها، مهمة مستحيلة، فإنه يفاجئنا في هذه الأيام، وقبل أشهر من الموعد النهائي المحدد للمسألة، بتعبيره عن علامات تفاؤل بالنجاح تبدو أمامه في افق المفاوضات .

أما من جهتنا نحن العرب، فإن علينا أن نأخذ حذرنا كاملاً من علامات التفاؤل الأمريكي هذه، لأسباب عدة، أهمها أننا أمام عملية تبعث على الريبة والشك إلى أبعد الحدود .

لقد مر على ولادة الصراع العربي - «الإسرائيلي» حتى اليوم خمسة وستون عاماً، إذا حسمنا فترة الصراع التي سبقت ولادة دولة «إسرائيل».

وقد عرف الصراع في مختلف مراحله أكثر من محاولة دولية لإيجاد تسوية سياسية له، لكنها كلها باءت بالفشل لأن الجانب الذي يملك القوة، كان (وما زال) دائم الانحياز إلى الجانب الصهيوني في الصراع، ولأن العرب قلّما انطلقوا إلى مثل هذه المحاولات للتسوية السياسية، من قاعدة امتلاك استراتيجية عربية، ترسم كيفية إنهاء الصراع وفقاً لمصالح الشعب الفلسطيني والأمة العربية .

وفي هذا المجال، فإننا لو حاولنا توصيف هذه الجولة الأخيرة من المفاوضات التي ترعاها الولايات المتحدة رعاية مباشرة يتولاها جون كيري، فإن بالإمكان وصفها، بأنها الاسوأ حتى الآن، منذ عقدين من الزمن، أي منذ بداية تطبيق اتفاقيات اوسلو .

فالأنظمة العربية بمجملها تجد نفسها في هذه الايام بالذات، في أبعد نقطة عن الاهتمام الجدي بقضية فلسطين، بل في نقطة الإسقاط النهائي لأي مسؤولية لها في هذه القضية .

هذا من جهة، أما من جهة ثانية فإن اختبار موعد هذه الجولة من المفاوضات قد تم في ذروة الانقسام الفلسطيني، كما في ذروة تحولات دولية وإقليمية تشير بوضوح، إلى تراجع للنفوذ الأمريكي المباشر في المنطقة .

بكلمة واحدة، يمكن القول إن الإدارة «الأمريكية» التي تدير جولات كيري المتلاحقة للضغط على مفاوضات التسوية، إنما اختارت الظرف الاسوأ للمصلحة الفلسطينية والعربية والظرف الأفضل للجانب «الإسرائيلي» . وفي تلاقي مثل هذه الظروف، فإن اللهفة الأمريكية تبدو طبيعية لتسريع الضغط على مجرى المفاوضات الفلسطينية- «الإسرائيلية»، قبل أن يتغير الظرف، ويستعيد العمل الفلسطيني وحدته السياسية، وينطلق الوطن العربي إلى وضع أكثر تماسكاً، بعد أن تستكمل مصر العربية عملية استقرارها السياسي، وانتقالها نهائياً من مرحلة الغياب الكامل لدور مصر العربي في عهد مبارك، إلى مرحلة الحضور الكامل لدور مصر العربي، وكذلك قبل مزيد من التحولات الإقليمية وآثارها غير الإيجابية بالنسبة للمشروع الصهيوني .

إن المفاوضات الفلسطينية - «الإسرائيلية» الراهنة، إذا تسارعت باتجاه تسوية نهائية، غير مرشحة إلا إلى إفراز نتيجة وحيدة هي التصفية النهائية لكل الحقوق العربية والفلسطينية الأساسية في مجرى الصراع العربي- «الإسرائيلي» .

إنه تفاؤل أمريكي يدعو إلى تشاؤم عربي وفلسطيني، خاصة ونحن ندرك أن السلطة الفلسطينية تخوض هذه المفاوضات، بعد أن فقدت من يديها كل أوراق القوة، بحيث لا تملك أي قوة ترد بها أي ضغط لتقديم المزيد والمزيد من التنازلات، حتى لا يبقى شيء يمكن التنازل عنه سوى القضية نفسها .

إنه التفاؤل الذي يدفع إلى ذروة التشاؤم .